أ.م.د.فتحي سالم حميدي
جامعة الموصل /كلية العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية
fathe.salim@gmail.com

Received: 6/12/2023
Revised: 11/12/2023
Accepted: 15/1/2024
Published:25/1/2024

# دور الأستاذ الجامعي في تطوير الدراسات الإنسانية وفق تحولات العصر
## الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد انموذجاً

**مقدمة**

قبل البدء بتناول السيرة الذاتية والعلمية للأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد رحمه الله، لابد من تقديم نبذة مختصرة عن الحياة العملية في مدينة الموصل وجذورها التاريخية لفهم آثارها على الجوانب العلمية للمدينة وأبنائها الذين رفدوا الحضارة العربية الإسلامية بكثير من الإنجازات في مجال العلوم المختلفة، إذ لم يقتصر دورهم على الموصل فقط، بل تعداه إلى مدن العراق المختلفة ، ولاسيما أن مدينة الموصل أصبحت إحدى مراكز الإشعاع الفكري في العالم منذ العصور الإسلامية الأولى، فقد نشأت فيها العديد من المؤسسات العلمية المختلفة من دور علم ومدارس ومكتبات [1]، وكان العلماء والفقهاء وطلبة العلم يلجئون إليها للقراءة والكتابة ويحصلون بالمجان على ما يحتاجونه من أوراق وأقلام[2]، فخرَّجت هذه المدينة عددًا كبيرًا من الفقهاء والعلماء الموصليين في مختلف مجال العلوم ، وكانوا بحق من رواد الحضارة العربية الإسلامية وأعلامها .

لقد كان لطبيعة التركيبة السكانية لمدينة الموصل دورها المؤثر في ازدهار الحركة العلمية ، فضلاً عن رغبة سكانها في التعلم ومواكبة الحركة العلمية ، والإطلاع على معارف الآخرين[3]، ولاسيما الدينية، ويرجع هذا الاهتمام إلى تمسكهم بالدين وحرصهم على تطبيق أحكامه وتعاليمه[4]، ومن العوامل الأخرى التي كان لها دور كبير في ازدهار الحياة العلمية، سعي أبنائها وجدهم للرحلة في طلب العلم ، إذ لم يكتفوا بما يتلقونه من الدروس في مدارس مدينتهم على أيدي علمائها ، فأخذوا بالسفر إلى مختلف دول العالم ، لتحقيق مستويات علمية أفضل، والحصول على شهادات عليا[5] ، فكان الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد واحداً من ابرز أبنائها الذين أسهموا في تقدم الحياة العلمية في المدينة الموصل ، ولاسيما جامعتها العريقة، إذ كان واحداً من ابرز مؤسسيها .

**المبحث الأول : السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد**

يعد الدكتور الأستاذ عبد المنعم رشاد محمد فتاح أبو هلة رحمه الله من أساتذة جامعة الموصل البارزين في مجال التعليم العالي والبحث العلمي ، ومؤرخ من نوع فريد كان له دور فاعل في دراسة وتدريس التاريخ فيها[6]، وليس ذلك فحسب بل يعد من المؤسسين الأوائل والرئيسيين لجامعة الموصل وله دور كبير في تطورها وتقدم الجانب العلمي من خلال ما بذله من جهدٍ علمي وإدارياً أثناء توليه منصب عمادة هيئة الإنسانيات التابعة لجامعة بغداد [7] .

ولد الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد في مدينة الموصل سنة 1932م [8] من أسرة موصلية بسيطة تسكن في احد أحياء الموصل القديمة ، وأكمل فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية ، ثم قبل طالباً في جامعة بغداد كلية الآداب قسم التاريخ سنة 1952م وتخرج منه بعد حصوله على شهادة البكالوريوس في التاريخ سنة 1957م [9] ، ليعمل تدريسياً في احد مدراس الموصل في سنة ذاتها [10]، إلا انه لم يلبث أن سافر إلى المملكة المتحدة ليلتحق بجامعة لندن لدارسة الدكتوراه في نهاية سنة 1957م ، فحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في سنة 1963م من معهد الدراسات الاستشراقية والأفريقية SOAS بتقدير امتاز عن أطروحته الموسومة بـ( الخلافة العباسية 575- 656 هـ / 1179- 1258 م)[11] التي اشرف عليها المستشرق برنارد لويس[12]، ثم عاد إلى العراق ليعمل تدريسياً في قسم التاريخ كلية الآداب جامعة بغداد حتى سنة 1966م[13]، فضلاً عن عمله كعضو مجلس إدارة في المركز الوطني لحفظ الوثائق (دار الكتب والوثائق) ببغداد للفترة من 1963م وحتى سنة 1966م، عندما كان تابعا لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في بداية تأسيسه، ثم تحولت تبعيته لوزارة الثقافة بعد ذلك ، فادى الدكتور عبد المنعم بمعية اثنين من زملائه ، وهما الأستاذ الدكتور ياسين عبد الكريم رحمه الله والأستاذ الدكتور عبد الأمير محمد أمين دوراً كبيراً في تطوير المركز علمياً وإدارياً [14]، وذلك لأهميته إذ ضم عند تأسيسه وثائق البلاط الملكي العراقي التي اكتشفت بعد سقوط النظام الملكي في 14 تموز 1958 تأسيس جمهورية العراق على يد الزعيم عبد الكريم قاسم [15] التي لا زال المركز يحتفظ بها إلى يومنا هذا [16] .

**المبحث الثاني : النشاطات الإدارية التي زاولها**

كلف الدكتور عبد المنعم رشاد رحمه الله في سنة 1967م من قبل الدكتور صالح احمد العلي والدكتور عبد العزيز الدوري في جامعة بغداد بتولي عمادة هيئة الإنسانيات في الموصل والتابعة لرئاسة جامعة بغداد[17]، فبذل خلال توليه هذا المنصب جهداً إدارياً لا يقل عن جهده العلمي من اجل تطوير الهيئة علمياً وإدارياً لتصبح فيما بعد كلية الآداب بعد استقلال جامعة الموصل عن رئاسة جامعة بغداد ، وبقي عميداً لها حتى سنة 1973م ليكون مؤسسها وأول عميد لها **[18]** ، كما كان رئيساً لقسم التاريخ

للفترة من سنة 1966 وحتى سنة 1967م إلى جانب عمله عميداً [19] ، وفي أثناء ذلك كان الدكتور عبد المنعم رشاد احد أعضاء اللجنة التي تشكلت بأمر وزاري بتاريخ 19/ 9/1971م برئاسة محافظ نينوى ، وعضويته ؛ وعضوية مدير التربية والتعليم ، ومدير متحف الموصل ، ومدير وكالة الأنباء ، ومدير التلفزيون ، وممثل عن الأدباء والشعراء في المحافظة ، وذلك من اجل القيام بالمهام الإدارية والتنظيمية والثقافية المتعلقة بمهرجان أبي تمام في الموصل ، فضلاً عن إلقائه كلمة الجامعة عن الشاعر أبي تمام[20] .

بعد أن ترك الدكتور عبد المنعم منصب عمادة كلية الآداب ، تفرغ لممارسة الكثير من النشاطات العلمية الأخرى ، إذ سافر إلى المملكة المتحدة في سنة 1976م ليصبح أستاذ زائر في جامعة كارديف، فألقى فيها الكثير من المحاضرات في مجال اختصاصه ، ثم عاد في إلى العراق في سنة 1978م ليعمل عضواً للهيئة التدريسية إلى جانب زملائه من أساتذتنا الأفاضل في قسم التاريخ حتى سنة 1980م[21] ، ليتولى منصب رئاسة القسم للمرة الثانية للفترة من سنة 1980 وحتى سنة 1981م) [22] فيقوم من جديد بدورٍ بارزٍ في تطوير القسم والرفع من مستواه العلمي بخطته العلمية وكادره المتكامل، ووضع لمساته على مناهجه التعليمية خلال توليه المنصب ليترك رئاسته في سنة 1981م لزملائه الآخرين ليمارسوا حقهم في العمل الإداري، ومن النشاطات الأخرى التي مارسها الدكتور عبد المنعم رشاد توليه رئاسة جمعية المؤرخين والآثاريين العراقيين فرع نينوى في سنة 1981م ليبقى فيه حتى سنة 1992م[23] .

تسنم الدكتور عبد المنعم رشاد رئاسة قسم التاريخ للمرة الثالثة في سنة 1985م، واستمر فيها حتى سنة 1989م ليترك العمل الإداري في قسم التاريخ حتى وفاته [24] وينشغل في العملية التدريسية في مرحلة الدراسات الأولية والعليا ، واهتمامه بالعملية البحثية التي كرس حياته لها، وعلى الرغم من ذلك فقد مارس العمل في العديد من اللجان التي ترأسها في قسم التاريخ كاللجنة العلمية ولجنة الدراسات العليا ولجنة الترقيات في كلية الآداب لعدة سنوات ، وصار عضوا في مجلس جامعة الموصل ، ثم تولى رئاسة تحرير وعضو هيئة للعديد من المجلات العلمية والأكاديمية المحكمة ولعدة سنوات كمجلة آداب الرافدين التي تصدرها كلية الآداب/جامعة الموصل ، فضلاً عن الإشراف على طلبة الماجستير والدكتوراه ، فاشرف على ما يربو الثلاثين رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه ، كما ناقش المئات منها في جامعة الموصل وغيرها من الجامعات العراقية الأخرى ، واشترك الدكتور عبد المنعم رحمه الله خلال مسيرته في العديد من المؤتمرات والندوات في داخل القطر وخارجه [25]، فكان بحق واحداً من المؤرخين الموصليين الذين وصفهم الدكتور العلاف في مقدمة كتابه بأنهم : **(( ارسوا قواعد المدرسة**

**التاريخية العراقية المعاصرة ، وقدموا عصارة جهدهم على مدى أكثر من خمسة عقود من الزمن ))** [26] .

وعندما افتتح قسم الفلسفة في كلية الآداب / جامعة الموصل في سنة 1995م تم اختيار الدكتور عبد المنعم رشاد رئيساً له لما يمتلكه من مؤهلات علمية ومعرفة كبيرة واطلاع واسع في مجال الفلسفة ، فضلاً عن خبرته الإدارية التي اكتسبها من خلال عمله كعميد للكلية ورئيساً لقسم التاريخ لمرتين ، فبقي رئيساً لقسم الفلسفة لمدة ست سنوات ، قدم خلالها أفضل ما يمكن ان يقدمه من اجل تطوير هذا القسم الناشئ والارتقاء به إلى مصاف أقسام الكلية الأخرى[27]، إلا انه قدم إعفاء عن رئاسة قسم الفلسفة في سنة 2002م ليترك المجال للأساتذة المختصين في ممارسة حقهم الطبيعي في إدارة القسم وتطويره ، لاسيما وهو الرجل الذي لم تغره مظاهر الدنيا ومناصبها .

**المبحث الثالث : منهجه المميز في إلقاء المحاضرات**

تخصص الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد بالتاريخ العباسي الذي برع فيه مدرساً وباحثاً بشكل جلي لحظه الجميع ، ولاسيما الفترة الواقعة بين سقوط بغداد على يد المغول سنة 1258موسيطرة العثمانيين على بغداد سنة 1534م، التي أطلق عليها الفترة المظلمة ، وقد عمل على تدريب عدد من طلابه للكتابة حول هذه الفترة والاهتمام بها وبمصادرها ، كما احتلت دراسة الأفكار العقائدية للأمم الأخرى كالفرس جزءاً كبيرة من دراساته التاريخية ، وما أفرزته تلك الأوضاع من نتائج كانت تقف وراء ظهور المانوية والمزدكية والخرمية وغيرها على مسرح الأحداث ، مما شغل الدولة العربية الإسلامية ردحاً من الزمن[28] .

إن الأستاذ الدكتور عبد المنعم رجل موسوعي وشمولي بكل معنى الكلمة ، فضلاً عن كونه إنساناً ودوداً في طبعه موسوعيا في ثقافته ، فلا يتم الحديث في موضوع ما إلا وله فيه رأي وإضافة ، ولم يكن ذلك الرأي أو الإضافة إضافة عادية لرجل مثقف واسع الاطلاع فقط ، وإنما كانت إضافة المتخصص البارع ، فحين يجري الحديث معه عن الحياة ، الكون ، الأرض، الأزهار، الصناعة ، الزراعة ، الكتب ، السياسة ، الجامعات ، الأحزاب ، الأديان ، الفرق والمذاهب، فللدكتور عبد المنعم معرفة ممتازة حول كل هذه المواضيع وأكثر، وبذلك يمكن وصفه بأنه : ((موسوعي في ثقافته ، وشمولي في نظرته ، ودقيق في آرائه ، ورصين في حديثه )) [29] ، كما وصفه وأنصفه أستاذنا الأستاذ الدكتور جزيل الجومرد الذي كان احد طلبته المتميزين بأنه : ((كانَ يمثلُ نمطاً من الأساتذة لم يَعُد موجوداً الآن، كان متميزاً في سمته ومظهره وأسلوبه، ولهذا فقد كان يمثلُ حضوراً متفرداً لذلك الطراز من الأساتذة النمطيين الجيدين الذين كنا نقرأ عن أمثالهم كنماذج أكاديمية كنا بحاجةٍ إلى أن نُقابل أمثاله في الوسط

الجامعي لنشعر فعلاً بأجواءٍ جامعية حقيقية كجانب من الرومانسية التي يبحثُ عنها الطلبة الجدد مفتتح قدومهم إلى الجامعة)) [30].

فقد عرفناه طلبة في البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وليس في مجال التاريخ فقط ، وإنما في جميع الاختصاصات علمية وإنسانية على حدٍ سواء ، فكان يرفدنا أثناء محاضراته التي يلقيها علينا بكل ما نحتاجه من معلومات قيمة في التاريخ الإسلامي ، ولاسيما في التاريخ العباسي ، بل كنا كثيراً ما نفاجئ في كل محاضرة تلقى علينا بمعلومة جديدة لم نسمع بها من قبل ونحن طلبة ماجستير ودكتوراه ، وهذا ما كان يدفعنا إلى الاستفادة منه واستثمار وقت المحاضرة دون إضاعة دقيقة منها.

كان الدكتور عبد المنعم رحمه الله يجيد التكلم بأكثر من لغة منها الانكليزية والألمانية ، كما كانت له محاولات مكثفة لتعلم اللغة الفارسية ( الفهلوية القديمة ) ، وعلى الرغم من صعوبتها مقارنة باللغات الأخرى ، إلا انه أجادها بنسبة 50% [31] .

عرف الأستاذ الدكتور عبد المنعم بانضباطه في العمل والتزامه في قواعد البحث العلمي واستغلاله للوقت واستثماره استثماراً جيداً سواء في عمله أم في منزله ، **كما كان له منهجه وطريقته الخاصة في إلقاء المحاضرات المميزة ، أثناء تدريسه لمادة التاريخ العباسي في المرحلة الثالثة ،** والتي وقف عليها طلبته الذين عدوه أسلوبا ومنهجاً اختلف به الأستاذ الدكتور عبد المنعم عن غيره من الأساتذة ، فكثيراً ما كان يقول لطلابه ويكرر عليهم : (( اتعب الآن فسوف تقطف ثمارك غداً )) [32] ، **وأبرز ما تميز به هذا المنهج :**

1. استغلال وقت المحاضرة دون إضاعة دقيقة منه ، فكان يباشر في شرح الموضوع بمجرد الوقوف على المنصة ، ولا يتوقف الا بعد انتهاء وقتها .
2. تقديم الأسئلة والإضافات عن كل محاضرة في بداية المحاضرة التالية ، وهذه برأيي طريقة جيدة يعد الدكتور عبد المنعم مبتكراً لها ، إذ تمكن الطالب من الاستفهام عما لم يفهمه بعد أن يقوم بتبييض المحاضرة وإعادة قراءتها .
3. عدم الانزعاج من كثرة الأسئلة حتى وان كانت خارج نطاق تخصصه أو موضوع المحاضرة ، ففي الوقت الذي كان يبادرُ بعض الطلبة بطرح الأسئلة، كان يفاجئنا أحياناً بنقد منطوق السؤال وتبيان عيوب موضوعه أو منطوقه !! وبذلك أصبحَ الطلبة يدركون أنّ طرح الأسئلة يتطلب الجرأة والإعداد البيتي المناسب، وصاروا - فعلاً - يتفحصون الموضوع وينقبون فيه قبل أن يجدوا سؤالاً حرياً بالنقاش.. فكانوا يقرؤون بدقة حتى يضعوا أسئلة أكثر دقة، وهم يعلمون أنه يُثمّن ذلك ويحسبه رصيداً للطالب[33] .

4. لم نلحظ عليه أي انفعال طيلة تدريسه لنا ، فكان الهدوء مسيطراً عليه دائماً ، وترتسم الابتسامة على وجهه رحمه الله ، مما شكل حافزًا لنا للاستفسارات والتحاور معه في أي موضوع دون تردد [34] .
5. لا يمرّ على نص تاريخي أو سياسي أو فكري إلا وأعطاه حصته من الوقت بما يتناسب مع ذلك الحدث ، وبذلك قد سد فراغاً في التاريخ العباسي وما يعاصره من تواريخ الأمم والشعوب[35].
6. كان ماهرا في ممارسة النقد التاريخي عملياً من خلال استطراداتهِ المبهرة في تحليل موضوع سقوط الدولة الأموية، وانتشار الثورة العباسية، وقيام دولة بني العباس، وتطور نظمها، وعرض شخصيات خلفائها.. كما علّمنا كيف ننظرُ إلى المصادر التاريخية على أنها نتاج مؤلفين يجب إخضاع ميولهم للدرس النقدي المستفيض ، وتشخيص اتجاهاتهم وأهوائهم المتباينة، كمدخلٍ لفهم مضامين نصوصهم التي قدموها [36].
7. كان كثير الوقوف عند الروايات التاريخية القديمة وتحليل ما يمكن تحليله منها .
8. عند عرضه للنصوص كان يستدرج الطلاب إلى استنتاجات واجتهادات ، وقد علمنا أن يكون للباحث رأياً خاصاً أو مناقشة للنصوص .
9. كما كان ينظر إلى الحدث التاريخي أثناء المحاضرة بكل أبعاده ، ويدعو طلابه إلى أن يتعمقوا في فهم التاريخ واكتشاف بواطنه ، كما كان له نظرة خاصة للتاريخ ، فهو يؤكد على انه تاريخ واحد ، لأنه يمثل حركة الحياة ، كما أشار في العديد من المحاضرات التي كان يلقيها على طلبته أن لا حدود بين الحقب التاريخية بقدر ما هي لتسهيل دراسته [37].
10. القدرة على استحضار التفاصيل النادرة الثمينة من المعلومات أثناء المحاضرة أو المناقشة ، فضلاً عن التنقل بين المواضيع القريبة من بعضها وربطها إلى درجة عالية حتى أنهُ لا يكاد يُشعرك أنهُ غادر موضوع الحديث إلى غيره مع المزيد من التفاصيل التي تثري معرفة المتلقي [38] .
11. عدم تحرجه من إعطاء وجهة نظره بشكل مباشر وفي أي موضوع مهما [39].

**المبحث الرابع : منهجه في كتابة البحث التاريخي ونتاجه العلمية**

أما منهجه في الكتابة والبحث العلمي فكان له منهجاً خاصاً في الكتابة التاريخية لا يقل أهمية عن طريقته التي تميز بها في إلقاء المحاضرات ، ويتضح هذا بشكل جلي من خلال كتاباته التي قدمها ، على الرغم من قلتها إذ ما قارناها بالمكانة العلمية والسمعة العلمية التي كان يحظى بها ، فتطرق إلى ذلك الدكتور جزيل الجومرد قائلاً : (( إن مشكلة الأستاذ عبد المنعم رشاد الرئيسة هي إنهُ لم يكتب كثيراً، بل إنهُ لم يكتب إلا قليلاً جداً، ومن هنا فإنّ من لم يلازمه لن يجد بسهولة يوماً طريقاً إلى معرفته

للأسف . إنني أقرنه دائماً بعملاق الدراسات الصليبية الأمريكي المشهور دانا كارلتون مونرو، والذي لم يُعرف حق المعرفة من خلال القليل الذي كتبه، ولكن من خلال الكثير الذي تحدثَ به عنه كبار طلبته، ولولاهم لضاع علينا فَهْمُ سبب ذلك التطور والاهتمام الهائل في دراسة وأسلوب تناول تاريخ الحروب الصليبية في أمريكا )) ، كما أشار الدكتور جزيل أيضا إلى أن هناك أكثر من سبب كان يكمن وراء قلة كتابات الدكتور عبد المنعم ، قائلاً : (( أحدُها كان يُصرح به أحياناً للقريبين منه، وهو ما جدوى الكتابة أساساً..!!! ولا أعرف لماذا كان هذا رأيه، وهو الرجلُ الذي عرف عنه قراءته النهمة المتنوعة، وعشقه للقراءة!!! إلا أنني لا أظنه كان يعني ما يقول بجدية في هذا الشأن، وربما كان فقط يبحث عن مسوغات عزوفه عن كثرة الكتابة. أنا أرجحُ أنّ سبب شحة كتابته هو صعوبة حجر نفسه في الموضوع الضيق الذي يفترض أن يحصر نفسه فيه عند الكتابة الأكاديمية الجادة، وهو الذي عُرف عنه عدم التقيد الحرفي بالموضوع، والرغبة في الاستطراد والاتساع في الحديث، والتنقل بين المواضيع المتقاربة، كشأنه في محاضراته، وهو ما ليس منتهجاً تماماً في كتابة البحوث الضيقة الموضوع .يذكرني هذا تماماً بما رواه كبير مؤرخي العلوم، جورج سارتون، حيث فاجأه أحد تلامذته بعد أن نشر كتابه المذهل "مدخل إلى تاريخ العلوم" بقوله له: لقد خاب ظننا فالكتاب لا يشابهُ محاضراتك الحيوية الرطبة التي كنت تلقيها علينا)) [40] .

إن أهم ما تميز به منهجه الأكاديمي البحثي بـالنقاط التالية :

1. كثرة التحليل والمناقشة والاستنتاج والاستنباط ، الذي تميز بالحيادية في معالجة الأحداث ، دون أن يكون للانحياز أي موقع في الدراسات التي قدمها .
2. تميز منهجه من خلال دراساته التي قدمها عن التيارات السياسية التي عصفت بالدولة العباسية ، بالكشف عن أصولها وجذورها غير العربية ، فأعطى صورة واضحة عن الدولة العباسية كانت مستوحاة من النصوص التاريخية التي أوردتها المصادر القديمة سواء الإسلامية أو غير إسلامية.
3. اعتماده على الروايات التاريخية من مصادرها الأولية .
4. استخدام عملية تفكيك النصوص التاريخية للتوصل إلى أفضل وأدق النتائج العلمية .
5. لغته الرصينة وأسلوبه الواضح أثناء عرض المعلومة التاريخية .
6. منهجية البحث الدقيقة في التوثيق ورصانتها العالية .
7. دقة الآراء التي كان يقدمها في الروايات المختلف عليها من لدن المصادر الأولية ، ويرجع إلى سعة اطلاعه وتمحيصه الدقيق في جميع الجوانب والظروف المحيطة بكل منها .

أما أشهر مؤلفاته فتنقسم إلى قسمين :

أولاً : الكتب المنشورة

1. دراسات في التاريخ الساساني
2. اليونان والرومان في التاريخ والحضارة بالاشتراك مع الدكتور عادل نجم عبو
3. الأمين الخليفة المفترى عليه بالاشتراك مع الدكتور موفق سالم الجوادي
4. إدارة المؤسسة العسكرية العباسية بالاشتراك مع الدكتور موفق سالم الجوادي

لقد أشار الدكتور إبراهيم خليل العلاف من خلال مدونته المنشورة على شبكة الانترنيت أن للدكتور عبد المنعم كتب أخرى منها :

1. الإسلام في جنوب شرق آسيا
2. تاريخ الدولة العباسية في عصورها المتأخرة [41].

وبعد البحث عن هذه الكتب في المكتبات والتحقق من وجودها من خلال بعض زملائه وطلبته ممن يعملون الآن أساتذة في كلية الآداب / قسم التاريخ ، لم نتمكن من العثور عليها ، بل أشار بعضهم إلى عدم تأليفه لهذه الكتب ، وعلى ما يبدو أن الدكتور العلاف التبس عليه الأمر فيها ، فهي ربما كانت بحوثاً لا كتباً .

لقد أكد طالبه الوفي الأستاذ المساعد الدكتور نايف محمد شبيب أن الدكتور عبد المنعم رشاد كان قد ألف كتاب لم ينشر تحت عنوان (( الإسماعيلية )) ، وعندما سأله عن سبب تأليف هذا الكتاب ، ولاسيما أن مشرفه المستشرق برنارد لويس له كتاب في هذا الموضوع تحت عنوان ((أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية )) الذي راجعه وقدم له الدكتور خليل احمد خليل[42] أجابه بأنه وضح فيه جوانب غفل عنها مشرفه لويس أو لم يتطرق إليها أساساً [43] .

كما شارك في إعداد موسوعات مهمة أبرزها :

1. موسوعة حضارة العراق التي تتكون من ثلاثة عشر مجلد
2. موسوعة الموصل الحضارية التي تتكون من خمسة مجلدات[44].

ثانياً : البحوث المنشورة

أما بحوثه فله أكثر من ثلاثين بحث في مختلف العصور التاريخية ، إلا أن جلها كان في حقبة العصور الوسطى وفي العصر العباسي تحديداً ، وهي منشورة في عدد من المجلات العراقية والعربية ، منها :

1. الغزو الفارسي للحضر منشور ضمن أعمال ندوة الحضر التي أقامها قسم التاريخ / كلية الآداب /جامعة الموصل في الثمانينات من القرن الماضي .

2. الرعب الذي أحدثه الغزو المغولي، منشور في مجلة آداب الرافدين ، (الموصل: 1971م) العدد الثاني .
3. احتلال المغول لبغداد ، منشور في مجلة آداب الرافدين، (الموصل: 1970م) : العدد الأول .
4. دور الموصل في مواجهة الغزو المغولي بحث منشور ضمن أعمال الندوة الثاني الموسومة ب(( دور الموصليين في مواجهة التحديات الأجنبية والدفاع عن العراق العظيم )) التي عقدها مركز دراسات الموصل في 1995/8/15.
5. قصة مقتل آخر الخلفاء العباسيين[45] .

ثالثاً : البحوث غير المنشورة

لقد ترك الدكتور عبد المنعم العديد من البحوث والمقالات المخطوطة غير المنشورة التي لم يتسن له إكمالها أو نشرها بسبب مرضه وفقدانه للبصر في أيامه الأخيرة أو بسبب وفاته وأهمها :

1. " دور الموصل في الحروب الصليبية " قام بالإشراف على طبعه مدير المكتبة المركزية في جامعة الموصل الدكتور ناصر عبد الرزاق الملا جاسم
2. " الاسكندر المقدوني " بحث مخطوط غير منشور
3. "حصار نادر شاه للموصل "

**المبحث الخامس : الجوائز التي حصل عليها**

أن الجوائز العلمية التي تمتع بها الدكتور عبد المنعم رشاد رحمه الله ومنهجه الرصين في عملية البحث التاريخي التي وضع أسسها ووطد أركانها منذ تأسيس قسم التاريخ في كلية الآداب جامعة الموصل ، لتصبح منهجاً يسير عليه الباحثون في هذه الجامعة وغيرها من الجامعات العراقية الأخرى ، جعلته محط أنظار المهتمين بدراسة التاريخ سواء على مستوى الأشخاص أو المؤسسات ، فتم منحه عدة جوائز من جهات عدة وهي :

1. منح وسام المؤرخ العربي في سنة 1986م من قبل اتحاد المؤرخين العرب.
2. منح وسام جامعة الموصل في سنة 1998م من رئاسة جامعة الموصل .
3. حصل على وسام الأستاذ الأول في جامعة الموصل لسنة 1999م .

أشار الأستاذ الدكتور العلاف في جميع كتاباته عن الدكتور عبد المنعم رشاد رحمه الله إلى انه رجل (( وطني.. عميق الشعور بوطنيته.. موصلي عميق الإحساس بموصليته .. عربي ..عميق الشعور بقوميته .. إنساني عميق الشعور بإنسانيته.. ليس منغلقاً على نفسه ، نوافذه مفتوحة .. بل هو نافذة طلابه

وزملائه على العالم.. فطالما حرص على نقل تجربته الرائعة والغنية في بلاد الغرب وتحدث عنها.. حديث العارف الناقد الذي خبر الحياة هناك وسبر غور بواطنها.. وليس حديث الذي ذهب إلى هناك .. ليدخل من باب ويخرج من آخر.. دون أن تترك تجربة الغرب عليه وعلى سلوكه وثقافته أي اثر))[46]

عندما كنا طلبة في مرحلة الدكتوراه أنا وزملائي الدكتور فائز علي بخيت والدكتور مصعب حمادي نجم في كلية العلوم الإسلامية قص لنا الدكتور عبد المنعم رحمه الله حكايته مع جمعية تعنى بالتصوف في المملكة المتحدة أثناء تفرغه العلمي في جامعة كارديف سنة 1976م ، فقال : (( لقد استضافتني إحدى الجمعيات البريطانية أثناء تفرغي في جامعة كارديف لإلقاء محاضرة عن التصوف ، فلبيت طلبهم وألقيت محاضرة استمرت أكثر من ساعة ونصف ، تطرقت خلالها للتصوف والمتصوفة في مختلف العصور وفي أماكن مختلفة، فأعجبوا بها كثيراً ، وتم صرف مكافئة مالية تقدر بسبعة مائة دولار اميريكي آنذاك ، إلا أنني رفضت استلامها ، وقلت لهم ، إذا أردتم مكافئتي ، فحولوا لي بما يعادل قيمتها كتباً إلى العراق ، فحولوا الكتب ، فضلاً عن أعمال الجمعية المختصة بالتصوف ، فاستلمها أخي في ميناء البصرة)) ، وهي ألان موجودة ضمن مكتبته التي أوصى بإهدائها لقسم التاريخ قبيل وفاته لتبقى وفقاً على روحه يستفيد منها طلبة العلم بجميع المراحل الدراسية .

فقد الدكتور عبد المنعم بصره في سنة 2006م ، وعلى الرغم من ذلك بقيت صحته بحالة جيدة فلم ينقطع عن التدريس في قسم التاريخ / كلية الآداب ، إلا أن دوره اقتصر في بداية الأمر على إلقاء المحاضرات على طلبة الدراسات العليا في مرحلة الماجستير والدكتوراه والإشراف عليهم ، فضلاً عن مناقشة الرسائل والأطاريح التي تحال اليه من لدن لجنة الدراسات العليا في القسم ، كما استمر عطاء الدكتور عبد المنعم رحمه الله يتدفق ويثري طلبته من خلال توجيهاته القيمة التي يقدمها ، والمناقشات التي يخوضها معهم ، ولاسيما التي كانت تقام من اجل اختيار مواضيع الماجستير والدكتوراه ، وخلال هذه المدة قدم له تلميذه النجيب الدكتور نايف محمد شبيب ما لم يقدمه له غيره من التلاميذ الذين درسوا على يديه ، اذ بقي إلى جانبه بعد حصوله على شهادة الماجستير والدكتوراه تحت إشرافه ، ولم يتركه وحيداً في معترك الحياة وظلمتها كما فعل غيره ، بل استمر الدكتور نايف يأتي به من البيت إلى الجامعة ، ويقدم له العون فيما يحتاجه أثناء المحاضرات التي يلقيها ، ثم يعيده إلى بيته ، ولم ينقطع عن ذلك حتى واراه الثرى .

ومع بداية سنة 2008م أخذت صحة الدكتور عبد المنعم رشاد تتدهور شيئاً فشيئاً ، واقتربت ساعة الرحيل ، فكانت وفاته في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من نيسان 2008 م بعد معاناة مع الألم [47]، تاركاً مكتبة قيمة حوت ما يقرب من أربعة ألاف كتاب في مختلف الاختصاصات ، ولاسيما الكتب التاريخية في مختلف العصور القديمة والإسلامية والحديثة والمعاصرة[48] .

**هوامش البحث**

(1) سوادي عبد محمد الروشيدي ، إمارة في عهد بدر الدين لؤلؤ ( بغداد ، 1971م ) ، ص 182 .

(2) محمد سليم محمد غزوي ، الحريات العامة في الإسلام ( الإسكندرية : 1965م ) ، ص 112 .

(3) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ( بيروت : 1960م ) ، ص 234

(4) سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ( بيروت : 1928م ) : 2 / 41 .

(5) المرجع نفسه : 2 / 89 .

(6) إبراهيم خليل العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية ، مقالة منشورة بتاريخ 2008/5/4م على شبكة الانترنيت على موقع مركز النور للدراسات .

(7) مقابلة شخصية تمت بتاريخ 2013/3/10م في قسم التاريخ مع طالبه الأستاذ المساعد الدكتور ناصر عبد الرزاق الملا جاسم التدريسي في قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة الموصل ومدير وحدة الدراسات الاستشراقية حالياً .

(8) للمزيد من التفاصيل ينظر : عمر محمد الطالب ، أعلام الموصل في القرن العشرين ، حرف العين " عبد المنعم رشاد " .

(9) العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية .

(10) الطالب ، أعلام الموصل في القرن العشرين ، حرف العين " عبد المنعم رشاد " .

(11) نقلاً عن الجدارية الخاصة بالسيرة الذاتية للأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد والمعلقة في قسم التاريخ التي قام بعملها طالبيه الدكتور نايف محمد شبيب والدكتور بشار أكرم جميل الأستاذين المساعدين التدريسيين في قسم التاريخ /كلية الآداب/جامعة الموصل حالياً ؛ العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية ، جزيل عبد الجبار الجومرد ، عبد المنعم رشاد وأثره في تدريس ودراسة التاريخ في جامعة الموصل ، مقال منشور على شبكة الانترنيت على الموقع : www.kurdiu.org.

(12) العلاف ، برنارد لويس في أطروحة ، مقالة منشورة ضمن مدونة الدكتور إبراهيم العلاف في موقعه الخاص على شبكة الانترنيت

www.allafblogspot.com

(13) حسن الحكيم ، ذكرياتي مع أستاذي ... الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ، مقالة منشورة ضمن جريدة دليل النجف في 2012/12/23م .

(14)العلاف ، الأســتاذ الدكتور عبد المنعم رشــاد ومكانته العلمية ؛ ياســين عبد الكريم واســهاماته في دراسة التاريخ الحديث في العراق ، مقالة منشورة ضمن مدونة الدكتور إبراهيم العلاف في موقعه الخاص على شبكة الانترنيت

www.allafblogspot.com.

(15) العلاف ، الاستاذ الدكتور ياسين عبد الكريم وموقعه في المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة ، مقالة منشورة على شبكة الانترنيت على الموقع :

WWW.gilgamish.org.Com.

(16)العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية.

(17) العلاف ، الأســتاذ الدكتور عبد المنعم رشــاد ومكانته العلمية ؛ عبد التواب أحمد ســعيد مؤرخا ، مقالة منشورة ضمن مدونة الدكتور إبراهيم العلاف في موقعه الخاص على شبكة الانترنيت

www.allafblogspot.com .

(18) برنامج على قناة الموصلية ، عن تاريخ جامعة الموصل في يوم 19/ آذار /2013 الساعة العاشرة والنصف لقاء مع الدكتور إبراهيم خليل العلاف .

(19) دليل كلية الآداب / جامعة الموصل للعام 2010-2011م منشوراً على موقعها الرسمي .

(20) نوري علي ، احتفالات موصلية في الذاكرة (2 ) مهرجان الشاعر أبي تمام ، مقالة منشورة ضمن جريدة الأخبار العراقية بتاريخ 13/كانون الأول /2010م .

(21) هذا ما قصه علينا في إحدى المحاضرات التي كان يلقيها علينا في أثناء دراستنا للدكتوراه للعام الدراسي 2001-202 في مادة التاريخ العباسي.

(22) دليل كلية الآداب /جامعة الموصل للعام 2010-2011م .

(23)العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية ؛ عبد المناف شكر النداوي ، جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق 2000-2003م ، مقالة منشورة ضمن مدونة الدكتور العلاف على موقعه الخاص على شبكة الانترنيت: www.allafblogspot.com

(24) دليل كلية الآداب / جامعة الموصل للعام 2010-2011م .

(25) العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية .

(26) العلاف ، موســوعة المؤرخين العراقيين المعاصــرين( دار ابن الاثير للطباعة والنشــر، جامعة الموصل : 2011م) ، مقدمة الكتاب .

(27) الجومرد ، عبد المنعم رشاد وأثره في تدريس ودراسة التاريخ في جامعة الموصل.

(28) العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية .

(29) العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية .

(30) الجومرد ، عبد المنعم رشاد وأثره في تدريس ودراسة التاريخ في جامعة الموصل.

(31) أشار إلى ذلك الأستاذ المساعد الدكتور نايف محمد شبيب الذي اشرف عليه الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد في الماجستير والدكتوراه في مقابلة معه في منزله بتاريخ 2013/2/4م .

(32) الحكيم ، ذكرياتي مع أستاذي ... الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ، مقالة منشورة ضمن جريدة دليل النجف في 2012/12/23م .

(33) الجومرد ، عبد المنعم رشاد وأثره في تدريس ودراسة التاريخ في جامعة الموصل.

(34) هذا ما عهدناه عن منهج الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد أثناء تدريسه لنا ونحن طلبة بكالوريوس وماجستير ودكتوراه .

(35) الحكيم ، ذكرياتي مع أستاذي ... الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ، مقالة منشورة ضمن جريدة دليل النجف في 2012/12/23م .

(36) الجومرد ، عبد المنعم رشاد وأثره في تدريس ودراسة التاريخ في جامعة الموصل.

(37) العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية .

(38) الجومرد ، عبد المنعم رشاد وأثره في تدريس ودراسة التاريخ في جامعة الموصل.

(39) أشار إلى ذلك الأستاذ المساعد الدكتور نايف محمد شبيب الذي اشرف عليه الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد في الماجستير والدكتوراه في مقابلة معه في منزله بتاريخ 2013/2/4م .

(40) الجومرد ، عبد المنعم رشاد وأثره في تدريس ودراسة التاريخ في جامعة الموصل.

(41) العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية .

(42) برنارد لويس ، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ( دار الحداثة ، بيروت :د. ت. ) .

(43) في مقابلة شخصية معه في قسم التاريخ كلية الآداب / جامعة الموصل بتاريخ 3/ نيسان/2013

(44) العلاف ، الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد ومكانته العلمية .

(45) المرجع نفسه .

(46) المرجع نفسه .

(47) الجومرد ، عبد المنعم رشاد وأثره في تدريس ودراسة التاريخ في جامعة الموصل .

(48) أشار إلى ذلك الأستاذ المساعد الدكتور نايف محمد شبيب الذي اشرف عليه الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد في الماجستير والدكتوراه في مقابلة معه في منزله بتاريخ 2013/2/4م .